

## المعركة حول الحرمين الشريفين مُحْرِّقَة أم مَشْبُوحة؟

خالد الجيوسي

تُعبّر العربية السعودية، عن غَضْبِها وامتعاضها من تقرير الهيئة الدولية لمُراقبة إدارة السعودية للحرمين الشريفين، حيث أكد التقرير أن هُنَاك انتهاكات من السلطات السعودية لحق المسلمين في عباداتهم في الأماكن المُقدّسة، ومُمارسة الابتزاز السياسي بـحصص الحج، بالإضافة إلى استخدام منابر المساجد لأغراض سياسية، واعتقال وترحيل مُعتمرین بطُرقٍ غير قانونية.

هذا التقرير الذي تعتبره السعودية "مَشْبُوهاً"، ويَسْعى إلى انتزاع إدارة الحرمين من مَهَا، وتدويل إدارته بين الدول، وعدم حصرها بـسلطات المملكة، صادرٌ عن الهيئة التي أُعلن عن إنشائها هذا العام في ماليزيا، وبحسب بيان الهيئة، فإنّها تسعى أيضًا إلى وقف أعمال طَمس الهوية الإسلامية في كُل من مكّة والمدينة، بـحجّة التوسيع العُمراني الذي تقوم به بلاد الحرمين.

السعودية إلى جانب دُولٍ خليجيةٍ أخرى، استعانت رموزها "الاستشاريين الإعلاميين"، بموقع التدوينات القصيرة "تويتر"، وأطلقت العنوان لحساباتها أن تُغرّد ضمن وسم "هاشتاق" حمل اسم "إلا الحرمين"، في مقابل "هاشتاق" أطلقته قطر تحت عُنوان "تدليل الحرمين"، وهو ما تحوّل إلى معركة افتراضية، دافع فيها كُلٌ عن وجهة نظره، كما "أفروط" الطرفان في استحضار إيجابيات، وسلبيات، إدارة السعودية لملف خدمة حُجاج بيت الله الحرام.

لا أحد يستطيع أن يُنكر أبدًا، أن للسلطات السعودية خبرة طويلة في إدارة الحرمين، كما أنها تحرص كل الحرص على خدمة الحُجّاج، فهو واجبها المفروض على حُكومتها، ولا يجوز أن تُمْذَن فيه جميلاً على أحد، ولكن لا يستطيع أحد أيضًا أن ينفي تماماً ما ورد في تقرير "الهيئة الدولية" حتى لو مَشْبُوهاً، من تجاوزات، ألم "تحرم" المملكة مُواطنٍ دُولٍ بعينها من حقها في الحج حين اختلفت مع نظام بلادهم؟، وألم يستغل شيوخ الحرم منبره للهُجوم على قائمة أعداء "الأُمّة"، وليس أوّلهم الصهاينة للأسف، وألم يُوثّق زُلطاء اعتقالهم من قبل سلطات الحرمين خلال الحج، وتَسْفيرهم قسراً أو حتى اعتقالهم، لانتقادهم مثلاً قيادة البلاد؟

ثم ألم تفقد الكعبة "رهبتها"، وحُضورها كمكانٍ مُقدّس، ونحن نرى بأُم العين ذلك التطوّر

العُماني حولها، ولا يحتاج إلى تقرير، وطُمِّس كل المعالم التي قد تُبقي أثراً للنبي<sup>ص</sup> ورسالته السماوية<sup>هـ</sup>، في حين أن الدول المُتقدمة تَحرِم كل الحُرْمَن على حضارات وديانات غير سماوية سبقتها، وتُسخّر كل إمكاناتها لترميم ما تبقى من هذا الإرث العظيم، فكيف لو كان إرث خاتم الأنبياء والمُرسلين محمد الأكرم؟

بكُل الأحوال، سُلطات المملكة لن تقبل، ولن تتنازل بأي حالٍ من الأحوال عن سُلطتها الدينية تلك (إدارة الحرمين)، والتي تُنصب من خلالها نفسها زعيمةً على العالم الإسلامي، وتستمد شرعيتها الدينية، ولن تسمح لمثل تلك الهيئات بالاستمرار، سواء كانت مُستقلةً أو مَشبوهة الدّعم كما تقول.

نحن لسنا في مَعرض التّحقيق في حقيقة تلك الهيئة الدولية، ولكن كوننا عرباً ومُسلمين، لنا الحق كل الحق ليس في مُصادرة حق العربية السعودية في إدارة الحرمين، وإنّما مُطالبتها التحلّي بالحياد، واحترام المسلمين بِغَصّ النّظر عن تَوْجّهها ترهم، وبُلدانهم التي أتوا منها، على الأقل في حَضرة الحرمين، واحتراماً لرب<sup>هـ</sup> الحرمين!

كتاب وصحافي فلسطيني